تحية المسلمين في القرآن الكريم
والسنة النبوية المطهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه وبعد.

فقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة. في بيان تحية المسلمين فيما بينهم. وفي الحث عليها وتكفلت السنة بالتفصيل والشرح والبيان.

نقرأ في ذلك في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالي:

١ ـ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتي تستأنسوا وتسلموا علي أهلها ﴾ (النور: ٢٧).

٢ ـ وقوله سبحانه: ﴿ فإذا دخلتم بيوتا فسلموا علي أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ (النور: ٦١).

٣ ـ وقوله تعالي: ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ (النساء: ٦١).

٤ ـ وقوله سبحانه: ﴿هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام ﴾ (الزاريات: ٢٥).

٥ ـ وقوله سبحانه: ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ (الأحزاب: ٤٤).

٦ ـ وقوله سبحانه وقال لهم﴿خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ (الزمر: ٧٣).

أخي أيها المسلم إن الإسلام رسم للمسلمين الحياة الكريمة في دنياهم فلم يترك شيئا يحتاج إليه الإنسان في دنياه إلا وغطاه بما يجعل المسلم ينتفع بدنياه. فيسعد فيها. ويسعد بها باعتبارها مزرعة الآخرة.

ولم يغادر القرآن صغيرة ولا كبيرة فيها نفع للمسلم إلا وحث عليها. وما فيه ضرر له نهي عنه وحذر منه. قال سبحانه: « ما فرطنا في الكتاب من شيء».

وإليك أخي المسلم حديث القرآن الكريم والسنة المطهرة عن السلام في نقاط ـ:

(١) إفشاء السلام من أكثر أخلاق الإسلام ثوابا. وبه أمر الله والتحية بين الناس تجلب المحبة وتوثق عري المودة. وتزيل الشحناء والبغضاء.

فهي أشبه بالزيت للآلة يمنعها من التلف ويحميها من الفساد ومن هنا أمر الإسلام بإفشاء السلام. فالمولي عز وجل يأمر المسلمين بإلقاء السلام عند دخول بيوت غيرنا مع الاستئذان. وذلك ليزيل الوحشة من قلوب من ندخل عليهم ونطمئن قلوبهم. فما بيننا نحن الداخلين وبينهم إلا السلام وتصور أخي المسلم شخصا يدخل عليك بيتك بدون سلام ولا استئذان إن القلب يفزع منه ويمتلئ خشية ورهبة. والسلام والاستئذان يدفع ذلك الفزع ويجلب الأنس والأمن والأمان.

ويحث ﷺ علي إفشاء السلام ـ أي إشاعته بين الناس ـ

فيقول" فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير ؟. قال: تُطعِم الطعام. وتقرأ السلام علي من عرفت ومن لم تعرف » متفق عليه.

وقوله: « أي الإسلام خير » أيْ خصال الإسلام أكثر ثوابا. ويخبره ﷺ بأن إفشاء السلام من أكثر أخلاق الإسلام ثوابا.

فإفشاء السلام عبادة يؤجر عليها المسلم. فضلا عن ثمار إفشاء السلام الأخري الكثيرة في إصلاح حال المجتمع.

(٢) ـ الملائكة تعلم أبانا آدم السلام.

وتلقي السلام علي أبينا ابراهيم الخليل عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام. كما تلقي السلام علي أهل الجنة.

قال تعالي لحبيبه ومصطفاه ﷺ: « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام » أي قال لهم ردا علي سلامهم سلام عليكم فحذف عليكم للاختصار.

وقال تعالي: «وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » ويقول ﷺ « لما خلق الله تعالي آدم ﷺ ـ قال: اذهب فسلم علي أولئك. نفرة من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك . فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم.

فقالوا السلام عليكم ورحمة الله. فزادوه ورحمة الله « متفق عليه ».

هذا وقد فهم أبونا آدم أن يسلم عليهم بقوله: السلام عليكم. من قوله سبحانه له « اذهب فسلم عليهم » ويحتمل أن الله ألهمه ذلك.

وقد زاده الملائكة في الرد قولهم: ورحمة الله » وفي ذلك مشروعية الزيادة في الرد ونفهم من هذا الحديث الشريف. أن تحيه المسلمين فيما بينهم شرعت منذ خلق آدم عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام. وقد شرعت بأمر الله وتعليم الملائكة له. وذلك عناية بهذه التحية بين المسلمين.

(٣) ـ إفشاء السلام

واحد من سبعة أخلاق يحث عليها الإسلام. وكلها يشيع المودة والمحبة والتناصر والتعاون بين المسلمين.

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمر رسولنا ﷺ بسبع: بعيادة المريض. واتباع الجنائز وتشميت العاطس. ونصر الضعيف. وعون المظلوم. وإفشاء السلام وإبرار القسم » متفق عليه.

وفي هذا الحديث النبوي الشريف نجد إفشاء السلام يتوسط مجموعة من أخلاق وآداب الإسلام عالية. منها نصر الضعيف وعون المظلوم. مما يرتفع بدرجة إفشاء السلام.

(٤) - إفشاء السلام يغرس الحب في القلوب

يقول ﷺ: « لا تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا ـ ولا تؤمنوا حتي تحابوا ألا أدلكم علي شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » رواه مسلم.

أخى أيها المسلم ما شقيت المجتمعات الإنسانية بشيء كما شقيت بالتباغض والتحاسد والتنافر والفرقة.

وما سعدت المجتمعات الإنسانية بشيء كما سعدت بشيوع المحبة بين أفرادها وبين أفرادها وحكامها.

والإسلام الذي يطب لأمراض المجتمع. وهو دين الله العليم الخبير. الذي يعلم ما يصلح خلقه. « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ».

أقول: إن الإسلام دين الله يعالج الفرقة والتنافر والبغضاء بين أفراد المجتمع بإفشاء السلام. والمجتمعات الناجحة هي التي تقوم علي شيوع المحبة بين أفرادها وأما ما يحاوله المستعمر الغاصب في الدول التي يستعمرها من إشاعة الفرقة بين أفرادها وإشعال نار العداوة والبغضاء. إعمالا لفكرة: « فرق تسد» فعمله هذا عمل عدو يكيد لعدوه.

وما يحاوله بعض الجاهلين من محاولة إشعال نار العداوة والبغضاء بين أفراد الأمة ليسودوها هم إعمالا لمبدأ المستعمر « فرق تسد » أقول: إن محاولتهم هذه تفتك بهم أيضا وتؤرق مضجعهم كذلك. وتجعل حياتهم جحيما لا يطاق فشتان بين خلق الإسلام: وهو إفشاء السلام. وخلق الجاهلين « وهو فرق تسد ».

ومن عجب أن جمهرة كبيرة من المسلمين لا يحيون بتحية الإسلام. ويقلدون غير المسلمين في تحيتهم. فيتركون تحية الإسلام. إلي صباح الخير ومساء الخير وسعيدة » وغير ذلك فيخسرون كثيرا في دنياهم وفي أخراهم. يخسرون ثواب تحية الإسلام وثمار تحية الإسلام.

هذا ولا حرج علي المسلم أن يلقي تحية الإسلام أولا. ثم يتبعها بما شاء من الدعاء والتحايا فيقول: السلام عليكم ورحمة الله . ويتلقي ردها. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. ثم يقول: صباح الخير. أو مساء الخير. أو غير ذلك.

(٥) إفشاء السلام من أسباب دخول الجنة دون سبق عذاب

قال ﷺ: « يا أيها الناس أفشوا السلام . وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام.

وهذا الحديث فيه مزيد حث علي إفشاء السلام إنه يثمر دخول الجنة دون سبق عذاب لمن اجتمعت فيه هذه الأمور. وأنعم بدخول الجنة دون سبق عذاب فذلك هو الفوز العظيم قال تعالي: ﴿ **فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾.

وما يسميه الله فوزا فدونه كل فوز في الدنيا. فمن فاز بملك الدنيا جميعها. فملكه هذا دون فوز من زحزح عن النار وأدخِل الجنة. فملك الدنيا فان . لا يبقي لصاحبه. كما أن صاحبه لا يبقي له. وهو ملك يحوطه العناء والقلق والرعب والفزع.

(٦) ـ إفشاء السلام ذكر لله عز وجل

ذكر الله تعالي هو ذروة العبادات كلها فالصلاة شرعت لذكره سبحانه قال تعالي: ﴿ **أقم الصلاة لذكري** ﴾ وشرع الله الحج لذكره قال سبحانه. ﴿ **وأذن في الناس بالحج يأتونك رجالا وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات** ﴾.

وقد أمر الله عز وجل بالإكثار من ذكره قال سبحانه: « يا أيها الذين آمنوا ذكروا الله ذكرا كثيرا » وذكر الله في مواطن الغفلة له مزيد ثواب.

عن الطفيل بن أبي بن كعب « أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدوا معه إلي السوق. قال: فإذا غدونا إلي السوق لم يمر عبد الله علي سقاط ولا صاحب بيعه ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه. قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعني إلي السوق. فقلت له: ما تصنع بالسوق. وأنت لا تقف علي البيع ولا تسأل عن السلع. ولا تسوم بها. ولا تجلس في مجالس السوق؟.

وأقول اجلس بنا هاهنا نتحدث فقال: يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدوا من أجل السلام نسلم علي من لقيناه . رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح والسقاط: هو الذي يبيع السقط من المتاع أي ردئ المتاع والبيعة هنا: المتاع النفيس.

ومعني كلام الطفيل لابن عمر أن ابن عمر لا يصنع شيئا من الأغراض التي تصنع في الأسواق من الشراء أو معرفة الأسعار. والأرباح. فلماذا إذن الذهاب إلي السوق. وأجابه سيدنا عبد الله بن عمر. بأنه يذهب إلي السوق من أجل إفشاء السلام. فمطلوب ابن عمر من الذهاب إلي السوق ذكر الله في مواطن الغفلة. وجعل الناس أيضا يذكرون الله معه وذلك بإلقاء السلام عليهم فيردون السلام عليه. ولفظ السلام من أسمائه تعالي: والرسول ﷺ يقول: « ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين ».

رواه الطبرانى

(٧) ـ كيفية السلام وأفضل صيغه ابتداءا و ردا

يقول الله تعالي: « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » يقول الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين: باب كيفية السلام » يستحب أن يقول المبتدئ بالسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيأتي بضمير الجمع. وإن كان المسلم عليه واحدا. وذكرا كان أو أنثي.

ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بواو العطف في قوله: وعليكم لعطف الدعاء منه علي الدعاء من المبتدئ.

وثواب جملة السلام عليكم « حسنة. والحسنة بعشر أمثالها. فيحصل من يقولها من المسلم والمسلم عليه. يحصل كل منهما علي عشر حسنات ».

ومن زاد « ورحمة الله » فله عشرون حسنة. ومن زاد « وبركاته » فله ثلاثون حسنه لكل من المبتدئ والرادّ عليه.

عن عمر ابن الحصين رضي الله عنهما قال: « جاء رجل إلي النبي ﷺ فقال: السلام عليكم فرد عليه ثم جلس . فقال النبي ﷺ: عشر ثم جاء آخر فقال: السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه. فجلس. فقال: عشرون. ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه فجلس. فقال: ثلاثون رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي: حديث حسن.

وفي هذا الحديث يعلمنا ﷺ: أن كل لفظة في السلام بعشر حسنات للمسلموالراد وما أحوج المسلمين والمسلمات إلي الحسنات وادخارها فهي العملة الصعبة التي تصحبنا في قبورنا فنسعد بها في قبورنا. كما نسعد بها في الدار الآخرة أحوج ما نكون إليها.

والقرآن الكريم يعلمنا أن نزيد في رد السلام عن المبتدئ بالسلام وهذا أفضل ويجوز ألا نزيد وخاصة إذا لم يترك المبتدئ بالسلام لنا شيئا نزيده.

ومما يشهد لرد التحية بأحسن منها ما ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « هذا جبريل يقرأ عليك السلام ».

قالت: قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » متفق عليه

(٨) ـ تكرار السلام ورفع الصوت به

لا بد في حصول السنة من رفع الصوت بالسلام ثم إن كان المسلمً عليه واحدا فيرفع المسلّم صوته حتي يسمعه المسلم عليه وإن كان المسلم عليه أكثر من واحد فيرفع المسلم صوته حتي يسمع بعضهم دليل الفالحين شرح رياض الصالحين حـ٣ص٣٢٦ بتصرف

وإن كان المسلم عليه يقظانا ومع نائم. فيسلم عليه بصوت خفيض لا يوقظ النائم عن المقداد رضي الله عنه في حديثه الطويل قال: كنا نرفع للنبي ﷺ نصبيه من اللبن. فيجئ من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان » رواه مسلم.

آداب إسلامية عالية نتعلمها من المصطفي ﷺ. فالصوت لا يرتفع إلا لحاجة فقط. ويرتفع في حدود الحاجة فقط. صوت الإنسان. وصوت الآلة التي يتحكم فيها الإنسان. والإنسانية تشكو الآن من الضوضاء وخاصة المدن الكبيرة أصبح من مشاكلها التى تعانى منها الضوضاء وأثر الضوضاء وخاصة المدن الكبيرة أصبح من مشاكلها التى تعانى منها الضوضاء وأثر الضوضاء يضر كثيرا بالإنسان وقد سبق الإسلام إلي تعليم المسلمين إلي صيانة المجتمع من الضوضاء.

وكان ﷺ يكرر السلام ثلاثا إذا كان الجمع كثيرا. لا يعمهم قوله: السلام عليكم مرة أو مرتين. وإنما يعمهم الثلاث. هذا منه ﷺ جبر لخواطر الجمع. وإلا فأصل سنة الإسلام تحصل بسماع بعض الجمع المسلم عليهم.

عن أنس رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتي تفهم عنه. وإذا أتي علي قوم فسلمً عليهم سلمً عليهم ثلاثا » رواه البخاري

قال الإمام النووي: وهذا محمول علي ما إذا كان الجمع كثيرا.

(٩) ـ الجمع في السلام بين اللفظ والإشارة للبعيد. منعا للمبالغة في الجهر

هذا أيضا من آداب الإسلام العالية فمنعا للمبالغة في الجهر بالسلام علي البعيد يجوز الجمع بين السلام باللفظ مع الإشارة باليد. ولا يجوز الاكتفاء بالإشارات باليد منعا للتشبه باليهود والنصاري في تحيتهم روي الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا « ليس منا من تشبه بغيرنا. لا تشبهوا باليهود ولا النصاري .فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصاري الإشارة بالكف».

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ مرً في المسجد يوما. وعصبة من النساء قعود فألوي بيده بالتسليم « رواه مسلم».

قال الإمام النووي: وهذا محمول علي أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة ويؤيده أن في رواية أبي داود « فسلم علينا ». قال ابن علان في كتابه « دليل الفالحين » حـ٣ ص٣٤٠ « وهو ظاهر في السلام اللفظي. أي رواية أبي داود. والجمع بين الروايات خير من إلغاء بعضها.

(١٠) ـ آداب السلام

آداب السلام كثيرة. وقد مرّ طرف منها. من عدم رفع الصوت بالسلام عن الحاجة. ومنها أن يسلم الراكب علي الماشي. والماشي علي القاعد. والقليل علي الكثير والصغير علي الكبير.

فإذا التقي الرجلان فيبدأ بالسلام أقربهم من الله بالطاعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يسلم الراكب علي الماشي علي القاعد. والقليل علي الكثير » متفق عليه وفي رواية للبخاري «والصغير والكبير».

وعن أبي أمامة صُدَيّ بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن أولي الناس بالله من بدأهم بالسلام » رواه أبو داود.

وعن أبي أمامة قيل: يا رسول الله. الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام ؟.

قال: أولاهما بالله تعالي « رواه الترمذي. وحسنه ».

(١١) مستحبات السلام

أ ـ يستحب لداخل منزل أن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا. لقوله تعالي « فإذا دخلتم بيوتا فسلموا علي أنفسكم تحية من عن الله مباركة طيبة ».

فإن لم يكن فيه آدمي. قال: السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين. دليل الفالحين وقال ﷺ فيما رواه عنه أنس بن مالك حـ٣ ص٣٢٩.

« يابني إذا دخلت علي أهلك فسلم. يكن بركة عليك وعلي أهل بيتك رواه الترمذي. وقال. حسن صحيح: أي يكن سلامك بركة عليك وعلي أهل بيتك وما أحوجنا إلي البركة تحل بنا وبأهل بيتنا. والبركة: هي النماء والزيادة في الخير.

ب ـ يستحب السلام علي الصبيان المميزون وهم من وصل السابعة من العمر تقريبا تدريبا لهم علي تعلم السنن. ورياضة لهم بآداب الشريعة ليبلغوا متأدبين بأدابها عن أنس بن مالك رضي الله عنه: « أنه مر علي صبيان فسلم عليهم. قال: « كان رسول الله ﷺ يفعله » متفق عليه ،

(١٢) ـ يجوز سلام الرجل علي أجنبية لا يخاف الفتنة بها ويجوز سلامها أيضا علي الأجنبي بشرط أمن الفتنة.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: « كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السّلقْ فتطرحه في القدر وتكركر حبات من شعير ـ أى تطحنها وتطرحها مع أصول السلق ـ

فإذا صلينا الجمعة انصرفنا نُسَلّم عليها فتقدمه إلينا رواه البخاري.

وهذا الحديث يدل علي جواز السلام علي المرأة الأجنبية عند أمن الفتنه.

فالذين كانوا يذهبون للسلام عليها جمع من الأنصار من بني ساعدة وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا » رواه أبو داود والترمذي. وقال: حديث حسن.

(١٣) ـ مشروعية السلام عند مغادرة للمجلس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا انتهي أحدكم إلي المجلس فليسلم. فإذا أراد أن يقوم فليسلم. فليست الأولي بأحق من الآخرة » رواه أبو داود. والترمذي. وحسنه.

قال الطيبي: قيل: كما أن التسليمة الأولي. إخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور. فكذا الثانية إخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة. وليست السلامة عند الحضور أولي من السلامة عند الغيبة. بل الثانية أولي.

وبحسبي هذا عن تحية المسلمين فيما بينهم. التي شرعها الله عز وجل لنا في القرآن الكريم ودعانا إليها وحثنا عليها. وفصلتها السنة تفصيلا. يزيل كل غموض ويلبي كل سؤال.

وفي تشريع السلام نري بوضوح صدق قوله سبحانه ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء** ﴾ (النحل: ٨٩).

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.